

في مديح الحماقة

عبدالوهاب المقالم*

المرأةُ الوحيدة التي أحببتها في هذه الدنيا
تسمُّ حياتي بشكوكها وهواجسها .

الأولاد الذين نذرتُ لهم حياتي
يشعرونني -أحياناً- أنني زائدٌ عن الحاجة .

الولد الذي طوّفتُ به الآفاق
حاملاً إياهُ على كتفي،
شقَّ عليه أن يمنَّ عليَّ بتوصيلة .

الأخ الذي .. استكثر عليَّ محبتي إياه
وأرغمني على الفرار باكياً مشاعري المهدورة .

الصديق الذي أكبرته أكثر من نفسي

* شاعر من اليمن .

اختار أن يكون قُراداً بدلاً من أن يكون
شاعراً بقامة (زرقاء اليمامة)
وفضّل أن يظلّ إنساناً بدلاً من أن يصير فراشة

أي أحمق أنا!!
أجتذبُ الخيبات
وتتعقبنِي الهزائم.

"ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعي
بها كبداً ليست بذات قروحٍ!"*

سأظلُّ هكذا:
طعيناُ نازفاً حتى الهلاك.

لن أستجدي الحكومة،
لن أتوسّل الأعبة المزيفين
لن أشرب حليبَ الذلِّ
لن أستندَ على جدارِ الشفقة.

أو لستُ الأحمقُ الوحيدُ!
أليس الحماقةُ مهنتي الوحيدةُ!

هذا قدرِي،
هذا دربُ الوحشة الأليفة.

● ديسمبر ٢٠٠٨

* من الشعر العربي القديم.